التأبين في موسوعة شعراء البحرين آل البيت (عليهم السلام) أنموذجا

زينب محسن خلف شمام
جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية
Zainab.Mohsen2207m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
الأستاذ الدكتورة زهرة خضير عباس
Zahrakhudair@gmail.com
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية– قسم اللغة العربية

الملخص

إنَّ آل البيت (عليهم السلام) من الشخصيات المقدسة والمنزهة التي اتقدت في سماء الحياة الدنيا لتُنير الكون ، وتكون منهاجا وطريقا حق الى كل خير يُسهم في إصلاح المجتمع فردٍ وجماعة ، وقد سلّط هذا البحث على لون من الوان الرثاء وهو التأبين الذي تناول التركيز على عظيم الخصال الكرِيمة لآل البيت (عليهم السلام) ، ولتكون هذه الخصال منهجا يقتدى به على مر العصور .

الكلمات المفتاحية : التأبين ،الشجاعة ، العزم ، الكبر ، آل البيت (عليهم السلام)

Eulogy in the Encyclopedia of Bahraini Poets, Ahl al-Bayt (peace be upon them), is an example

Zainab Mohsen Khalaf Shamam
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - Department of Arabic Language
Zainab.Mohsen2207m@ircoedu.uobaghdad.edu.iq
Prof. Dr. Zahra Khudair Abbas
Zahrakhudair@gmail.com
University of Baghdad / College of Education Ibn Rushd for Human Sciences - Department of Arabic Language

Abstract:

Ahl Al-Bayt (peace be upon them) are among the holy and exalted figures who burned in the heavens of this worldly life to illuminate the universe, and to be a true path and path to all goodness that contributes to the reform of society, individually and collectively. This research has shed light on one of the colors of lamentation, which is the eulogy that focused on the great The noble qualities of the Prophet's family (peace be upon them), and let these qualities be an approach to be emulated throughout the ages.

Keywords: eulogy, courage, determination, pride, Ahl al-Bayt (peace be upon them)

المقدمة :

يعد الرثاء من الموضوعات القديمة في الشعر العربي والمتجددة التي لا يخلو ديوان شاعر قديما وحديثا من هذا اللون من الشعر ؛ كونه تعبير صادق عن المشاعر والإحساسيس التي تملكت نفس الشاعر ، و ((الرثاء من الموضوعات البارزة في شعرنا ، إذ طالما بكى شعراؤنا من رحلوا عن دنياهم وسبقوهم إلى الدار الآخرة ، وهو بكاء يتعمق في القدم منذ وجيد الإنسان ، ووجد أمامه هذا المصير المحزن : مصير الموت والفناء الذي لا بد أن يصير إليه ، فيصبح أثرا بعد عين ، وكأن لم يكن شيئا مذكورا ولكل أمة مراثيها ، والأمة العربية من الأمم التي تحتفظ بتراث ضخم)) (شوقي ضيف ، ٥،) (Shawqi Dhaif,5)وشعراء البحرين من الشعراء اللذين نبغ عندهم الشعر منذ فجر التاريخ ولاسيما الشعر في آل البيت (عليهم السلام) ، فاتخذوا من الشعر وسيلة للتعبير عن حبهم وولائهم لآل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) فنظموا فيهم أعظم المراثي والمدائح وهكذا ((بدأ الرثاء ينمو عند الأدباء حتى وصل الذروة في رصانة الألفاظ و دقة التعابير، وعلو المضامين، وظهر بينهم الشعراء الكبار الذين أصبحوا مشهورين بسبب استعمالهم الجيد لهذا الفن)) (عبد الرزاق حسن رحماني،(٢٠١٦)، ١٤٣)(Abdul Razzaq Hassan:2016,143) ((ومما تجدر الإشارة اليه في هذا الصدد، إنَّ الصدق هو السمة المميزة لهذا الغرض))(سميرة كاظم عباس(٢٠٢٣) ،)(samira Kazem Abbas,2023:285)وعليه التفتا في هذا البحث الى لون من اللون الرثاء في موسوعة شعراء البحرين وهو (التأبين في موسوعة شعراء البحرين آل البيت (عليهم السلام) أنموذجا) استنادا الى الشواهد الشعرية التي تبلورت في تصوير الصفات والخصال الحميدة والعظيمة التي اتصف بها آل البيت (عليهم السلام) الكرام .

مشكلة البحث : ثمة حاجة لدراسة الرثاء عند شعراء البحرين من خلال دراسة المراثي التي نضمت في آل البيت (عليهم السلام) ولاسيما التأبين كونه نظم في بيان عظيم مكانتهم وخصالهم الكريمة .

أهمية البحث : دراسة المراثي التي نضمت في آل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) على وجه خاص.

هدف البحث : الوقوف على استعمال المراثي التي نظمت في آل البيت (عليهم السلام)التي اختصت في بيان صفاتهم الكريمة، وأبراز مظلومية الإمام الحسين (عليه السلام) .

منهج البحث : بالنظر الى فرضية البحث تم اللجوء الى المنهج الموضوعي كونه المنهج الأنسب لهكذا موضوعات واسعة في الشعر .

حدود البحث : يقتصر البحث على المراثي التي نضمت في آل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) .

الاطار النظري : رؤية خاصة في المراثي التي نضمت في غرض التأبين في آل البيت (عليهم السلام) من خلال معاني الشجاعة، العزم .

التأبين :

قال ابن منظور: ((أَبَنَ الرجلِ يأْبِنه ويأْبُنه أَبْناً اتَّهمه وعابه... وأَبَّنَ الرجل تأْبيناً وأَبَّله مدحه بعد موته وبكاه ... وقال ثعلب هو إذا ذكرته بعد موته بخير وقال مرة هو إذا ذكرته بعد الموت وقال شمر التَّأْبين الثناء على الرجل في الموت والحياة)) (ابن منظور ، ١٣/٤)(lbn manzur,13/4) وقال الزمخشري: ((وابَّنه مدحه وعدَّ محاسنه وهو من باب التفريغ. وقد غلب في مدح النَّادب. يقول: لم يزل يقرظ أحياكم ويؤبن موتاكم))(القزويني ، ١٨/١) (Al-Qazwini,18/1)

((فأصل التَّأبين الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استعماله على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت، فيذكرون مناقبه، ويعددون فضائله، ويشهرون فمحاسنه. وشاع ذلك عندهم))(شوقي ضيف ، ٥٤)(shawqi Deif,54) .

وقد أبدع الشعراء في هذا الغرض كثيرا منذ العصر الجاهلي إلى عصرنا الحاضر، وذكر أوصافه المرثي وأعماله الجليلة والفخر به دون الغلو، والمبالغة وهو جزء مهم للتعبير عن الحزن والتعاطف مع عائلة الميت ، ((وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة مخلوطا بالتَّلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكا أو رئيسا، ويكون الرثاء مجملا كالمدح فيقع موقعا حسنا لطيفا)) (ابن رشيق ، ١٤٧/٢) (lbn Rashiq,147/2) ، فالتأبين هو ((تمجيد لخصال الميت في مقابل المديح الذي هو تمجيد لخصال الحي)) (محمد مصطفى هداره،٤٣٧، ١٩٦٣)(Muhammad Mustafa Hadara:1963,437) ، هو أيضا تكريم شخص الميت والثناء عليه وتقديره وذكر مناقبه شعرا ونثرا .

وعليه فالتأبين من أهم الوان الرثاء إذا يقوم بذكر الخصال والخلال التي كانت في شخص المتوفى ،وقد أبدع شعراء الموسوعة في هذا الوان كثيرا وكان الغالب على قصائدهم الرثاء فقد سجل شعراء الموسوعة كما كبيرا من المراثي في آل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ، ولاسيما في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) فقد انصب جل اهتمامهم في إبراز قضيته وأبعدها، وما اشتملت من عظيم القيم، وعند قراءه نصوص الرثاء في غرض التأبين تبين أن الشعراء قد عمدوا إليه لإبراز الصفات الكريمة والطاهرة لآل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام)، والتركيز على عظيم شجاعتهم وقوة جأشهم وصبرهم على الابتلاءات ، ومن الصفات التي تكللت في نصوص شعراء الموسوعة وهي: الشجاعة، والكبر، والعزم.

الشجاعة:

يعد ((الإنسان من بين سائر الحيوان، ذو فكر وتميز، وهو أبدا يحب من الأمور، أفضلها ومن المراتب أشرفها ومن تمام الإنسان وكماله أن يكون مرتاضا بمكارم الأخلاق ومحاسنها ومنزها عن مساويها ومقابحها لذا كان واجبا على الإنسان أن يجعل قصده اكتساب كل شيمة سليمة من المعايب))(الجاحظ ،١٠، ١٩٨٩)(Al-Jahiz:1989,10) ، ومن ذلك صفة الشجاعة التي هي نقيضة للجبن فهي تجعل صاحبها في عزة نفس ، فهي من الصفات الحميدة عند العرب التي تجعل صاحبها يقدم في كل أمر ،، ويبذل نفسه وماله فهي القاضية للذل والخضوع ومتى ما اتصف بها الإنسان وصل أعلى مراتب العزة والقوة اذا لا يهاب شيئا.

فهي ((الإقدام على المكاره والمهالك عند الحاجة إلى ذلك، وثبات الجأش عند المخاوف، والاستهانة بالموت)) (الجاحظ ، ٢٧)(Al-Jahiz,27) ، وفي التعريفات للجرجاني (٤٧١هـ) هي: ((هي هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن، بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كالقتال مع الكفار ما لم يزيدوا على ضعف المسلمين)) (الجرجاني ، ١٠٧) (Al-Jurjani,107)وقيل هي ((الإقدام الاختياري على مخاوف نافعة في غير مبالاة. وقيل هيئة حاصلة للقوة الغضبية بين التهور والجبن بها يقدم على أمور ينبغي أن يقدم عليها كقتال كفار لم يزيدوا على ضعفنا.)) (عبد الرؤوف بن المناوي،٢٠٢)-Abdul Raouf bin Al) (Manawi,202 وقيل أيضا ((هي هيئة للقوة الغضبية بين التهور الذي هو الإفراط والجبن والذي هو التقريظ)) (محمد علي التهانوي ، ١/٢٠٠٨، ١٩٩٦)(Al-Thanawi,2008/1)

وقد حثّ الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته على صفة الشجاعة، فبها يجابه الظلم والعدوان وينتصر الحق وتساعد على تثبيت القيم الإسلامية، فهي ((وسط بين رذيلتين أحداهما الجبن والأخرة التهور، أما الجبن فهو الخوف ممَّا لا ينبغي أن يخاف منه، وأمَّا التهور فهو الإقدام على ما لا ينبغي أن يقدم عليه)) (ابن مكسوية ، ٢٣، ١٣٢٩) (Ibn Maksawayh:1329,23)

ومما ((هو معلوم أن العاقل لَا يغتبط بصفة يفوقه فيها سبع أَو بهيمة أَو جماد وإِنَّما يغتبط بتقدمه في الْفَضيلَة الَّتي أبانه (الله تعالى) بها عن السباع والبهائم والجمادات وهي التَّمييز الَّذي يشارك فيه الْملَائكَة فَمن سر بشجاعته الَّتي يضعها في غير موضعها لله (عز وجل) فليعلم أَن النمر أجرأ منْه))(ابنَ حَزم ، ٢٢،) (Ibn Hazm,22)، فالشجاعة يجب أن تقترن بالعقل السليم كي تستعمل بشكل سليم.

ومن شواهده، قول الشاعر إبراهيم محمد بن حسين آل نشرة الماحوزي في رثاء الإمام الحسين (عليه االسلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ١/٤٢) (Muhammad Issa Al Makbas,42/1)

هـــلّا وفيـــت بـــان قضـــيت كمـــا وفـــى صـــحب ابـــن فاطمـــة بشـــهر محـــرم

قـــوم تـــرى لســـيوفهم وأكفهـــم فـــي الخصـــم والعـــافين واضـــح ميســـم

مـــن كـــل وضـــاح الفخـــار لهاشـــم يعـــزى عـــلاً ولآل غالـــب ينتمـــي

تخـــذ المواضـــي حليـــة وثيابـــه ثقـــة لـــه عـــن صـــارم أو لهـــدم

يتســـابقون إذا دعـــوا لكريهـــة فكـــأن قـــرع البـــيض صـــوت مـــنغم

وإذا هـــم ســـمعوا الصـــريخ تواثبـــوا مـــا بـــين ســـابق مهـــره أو ملجـــم

نلحظ أن الشاعر يبتدأ قصيدته بروحٍ يتقاسم بها الفخر والشجاعة وهو بصدد الحديث عن أصحاب الإمام (عليه السلام) ، فيبدا نصه بحثّ القوم على القتال ونصرة الإمام (عليه السلام) وأن يكونوا كما كان أصحاب الإمام بالطاعة والثبات على اَلمبدأ في سبيل تثبيت الشريعة الحقة ، فالإمام قد اختبر ضمائرهم وخلوص مقصدهم ونيتهم ، وهو بهذا الاختبار أراد أن تعرف الأجيال فضلهم وماهم عليه من نفوس زكية ، يتسابقون بين يدي إمام زمانهم ، فقد عرفوا بالقوة والشجاعة وابتعادهم عن ملذات الدنيا الفانية فلم يطمعوا بمال أو جاه مقصدهم وغايتهم نصرة حجتهم وإمام زمانهم ، ومالهم من ملكات جعلتهمِ يلقبون بـ(شهداء كربلاء) ، فهذه الأبيات تبين لنا عظيم صفاتهم وما هم عليه من قوة الجأش ، فهم يعدون نصرة الإمام من الأمور الواجب عليهم بوصفه إمام زمانهم فهؤلاء يملكون من القوة ما تجعل العدى تفر منهم فسيوفهم وأكفهم في حالة استعداد للقتال، فالقتال بالنسبة إليهم والمحن زينةٌ وحليةٌ ، والإمام الحسين (عليه السلام) عند خروجه للكوفة قد خطب فيهم وقال ((من كان باذلا فينا مهجته، وموطّنا على لقاء الله نفسه، فليرحل فاني راحل مصبحا، إن شاء الله)) (الحسين بن محمد بن حسن الحلواني ، ٨٦))(Al-Halawani ,86وحديث الإمام يثبت أنَّ الذين رحلوا معه هم من خلُص شيعته وهم مؤمنين برسالته التي خرج من أجلها ، فالشاعر أراد بها النص التأكيد على عظيم الولاء لأصحاب الإمام ، فجاءت نصه مكللا بالألفاظ المتناسبة والمعبرة عن موقفهم ، ونلحظ ذات الشاعر المتأصلة في وصف شجاعتهم ،وجعلهم رمزا وأنموذجا تقتدي به الأمة .

ثم يعود في أبيات أخرى يؤكد على شجاعة الإمام يقول (محمد عيسى ال مكباس ،١/٤٣))Muhammad Issa Al Muhammad Issa Al Makbas ,43/1(

قـد جـل بـأس ابـن النبـي لـدى الـوغى عـن أن يحـيط بـه فـم المـتكلم

إذ هـدَّ ركـنهم بكـل مهنـدٍ وأقـام مـائلهم بكـلِ مقـوم

ينحـو العـدى فتفـر عنـه كـأنَّهم حمـر تنـافر عـن زئيـر الضـيغم

ويسـل أبـيض فـي الهيـاج كأنـه صـل تلـوى فـي يمـين غشمشـم

وإذا العـداة تنضـدت فرسـانها فـي كـل سـطر بالأسـنة معجـم

وافـاهم فمحـا صـفاح صـفاحهم مسـحا بخـط مقـوم ومصـمم

قـد كـاد يفنـي جمعهـم لـولا الـذي قـد خـط فـي لـوح القضـاء المحكـم

حتـــــى إذا ضـــــاق الفضـــــاء بعزمـــــه الـــــوى بـــــه للحشـــــر غيـــــر مـــــذم

نلحظ هي هذه الأبيات أن روح الشاعر تصدح بالعبارات والألفاظ التي تترجم عن قوة جأش وصلابة أبي الضيم وعظيم شجاعته وبسالته ، وكذلك ((معاني هذه الأبيات معاني إسلامية الروح والمحتوى)) (عذراء عودة حسين ، ١٤٩) (Adraa oda hassan,149)،فنلحظ طول نفسه الشعري وهو يترجم عن شخص الإمام (عليه السلام) منتقيا تراكيبه بتفحص دقيق كونه بصدد الحديث عن شخصية من آل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله) ، فقد وصف شجاعة الإمام الحسين (عليه السلام) وثورته التي تعد من اعظم الثورات في تاريخ الوجود ، كان هدفها سمو الدين الإسلامي ، فالشاعر في هذه الأبيات يصف لنا شجاعة الإمام الحسين، كيف لا وهو ابن علي حيدر الذي قلع باب خبير فقد ادخل الرعب في صفوفهم على رغم ما كان يكابده من العطش والإرهاق من جانب ، وخوفه وألمه بما فقد الأهل والأصحاب فتملكه شعور الغربة والوحدة ، وعلى الرغم من ذلك قد عظمت قوته النفسية وشجاعته على أن يحيط به احد من أولئك الظلام ، فهو يصور حالهم وكيف يفرون منه كما يفرون من الأسد، وكذلك يصور حالتهم فهم كالأفعى ذات الأنياب الحادة تتلوى يمينا ويسارا دلالة على حقدهم وكراهيتهم ، فالأبيات تصدح بهذه الصورة التي أراد الشاعر جعل التركيز عليها ، لتكون دلالة على خستهم ودناءتهم، وعلى الرغم من صفاتهم هذه إلا أنَّ الإمام قادر على أنْ يمحي وجودهم بشكل كامل وعلى أتمِ وجه فهو ماضٍ في أمرهِ بعزيمة ثابتة فلولا قضاء الله الذي خُطَّ على اللوح لَما بقيت لهم باقية ، وفي هذا النص تتضح مقدرة الشاعر الفنية والإبداعية في تخير الألفاظ والتراكيب التي كونت ذلك المشهد العظيم، وتصوير الخلجات النفسية والمشاعر المتضاربة في ذات الإمام (عليه السلام) ، فالشاعر أرخى في هذا النص الزمام لعنانه منطلقٍ بالتصوير الدلالي والمعنوي الدقيق في العمق والغاية لتلك الملحمة.

يقول الشاعر خليل بن علوي بن هاشم آل السيد عبد الرؤوف في رثاء العباس بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ١/٣٥٤) (Muhammad Issa Al Makbas,354/1)

أبـــا الفضـــل يـــا عبـــاس فـــي الســـلم باســـماً إذا مـــــا لنـــــار الحـــــرب شـــــب ضـــــرام

أبـــا الفضـــل يـــا مـــن يفـــزع الأســـد بأســـه كـــــان عنـــــده أســـــد العـــــرين ســـــوام

نصـــرت الهـــدى والـــدين فـــي طـــف كـــربلا غـــــداة أحاطـــــت بالحســـــين لنـــــا

فحاميـــت عنـــه بـــاذل الـــنفس دونـــه وبـــــذلك فيـــــه لا تجـــــود كـــــرام

ولـــو كنـــت موجـــوداً وحـــق ثـــراك مـــا أصـــــابت حشـــــاه للطغـــــاة ســـــها

نلحظ في هذه الأبيات أن روح الشاعر تضمنت معاني واسعة بين الشجاعة والحزن والفخر فالنص يعبر عن خلجات الشاعر ومشاعره تجاه شخص أبي الفصل ، فالألفاظ نصه تصدح بروح الشجاعة التي تمثلت بشخصه (عليه السلام) ،فهو يؤبن الخصال التي انماز بها ، وماله من مكانة وفضل عظيم لا يلحقه بها لاحق، فقد عرف (عليه السلام) بشجاعته وقوة جأشه ، فهو لشجاعة تخافه الأسود فهو شديد التهجم والعبوس في أوقات الراحة والاطمئنان فرحا مبتسما في أوقات الحروب ، وتجلت اعظم صور شجاعته وتضحيته عندما نزل إلى المشرعة في اليوم السابع لملء القرب عندما اشتدد العطش فأخذ مأخذه من الأطفال ، وهم يتصارخون بين أنه ونشيج فأخذ الأذن من الإمام (عليه السلام) لجلب الماء فنزل على الفرات مع مجموعة من المقاتلين، فأحضر الماء وسقى الحرائر، فالشاعر في هذا النص ينصب جل تركيزه على إلقاء الضوء وإثارة الانتباه لشخصية أبي الفضل، فجاء نصه مسترسلا في وصف شجاعته وعظم شائنه ، متخذا من شخصه العظيم رمزا لشجاعة والولاء.

ويقول الشاعر السيد عبد القادر التوبلي في رثاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)(محمد عيسى ال مكباس ، ٣/٢٤٠) (Muhammad Issa Al Makbas,240/3)

إن كنـــت فـــي شـــك فســـل صـــفين ولأحـــزاب وأستشـــهد تبـــوك وخيبـــرا

فيهـــا أرق دم القـــروم علـــى الربـــى حتـــى جـــرى فـــوق الفدافـــد أبحـــرا

ولكـــم جلـــى مـــن كربـــة جـــلاء عـــن وجـــه النبـــي بكـــل أبـــيض أبتـــرا

نلحظ هي هذه الأبيات أن الأمكنة والحروب تؤدي دورا مؤثرا في بيان صورة وشخصية الإمام علي (عليه السلام) وبيان شخصيته الحيدرية العظيمة التي لها مكانة عالية في الأمة الإسلامية فمنزلته منزلة هارون من موسى ، ولهذه المنزلة المقدسة جعلت الولاية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) عنده فالعقيدة الراسخة ترسخت لديه بما لديه من كمالات نفخت نفخة ملؤها العطر والريحان اقتبست واكتملت من كماله ، فالإنسان كلما دنى من الخالق تعالى وأخلص إليه وابتعد عن الشبهات والدعايات وتمسك بالحق قرب من (الله تعالى) وفاض عليه من الكمال والقوة والعزة ، ومن الصفات الكمالية التي كانت مجتمعة عند أهل البيت (عليهم السلام) الشجاعة والبطولة وقوة الجأش فعلي (عليه السلام) من أعظم رجال التاريخ التي تشهد له المعارك بأنه قاتل فرسانها ، ومن يشك في شجاعته ليسأل خيبر وصفين والأحزاب عن بطولاته ، فهو أعلم الناس بكتاب (الله تعالى) وأكثرهم أخلاقا ولولاه ما اكتمل الدين وموالاة شرط السراط وقد أكد القرآن على منزلة وولايته في سورة المائدة ﴿إِنَّما وليُّكُم ٱللَّه ورسولُهُۥ وٱلَّذين ءامنواْ ٱلَّذين يُقيمون ٱلصَّلَوٰة ويؤۡتُون ٱلزَّكَوٰة وهمۡ رَٰكِعُون٥٥﴾، فالشاعر أراد في هذه الأبيات رسم لوحة ملحمية عَن بطولة اعظم رجل في التاريخ ، ومنزلة

ومكانته الفاضلة ووفور العقل والملكات القدسية كلها منزلة من السماء، وعلينا جعله (عليه السلام) رمزا في الشجاعة في مواجهة الظلم والدفاع عن ديننا ((وقد احسن الشاعر في تصوير شجاعته (عليه السلام) فهذه الأبيات تنفجر انفه وعزة في كفاحه (عليه السلام))) (آلاء عبد الستار فاضل ، ١٢١).

ومنه أيضا لشاعر عبد اللطيف بن عبد المحسن الصحاف في رثاء الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ٣/٢٥٦)(Muhammad Issa Al Makbas,256/3)

أقـــوام مجـــد زكـــت أطـــراف محتـــدهم مـــن هاشـــم ورجـــال الســـيف والكـــرم

تخـــالهم حـــين ثـــاروا مـــن مضـــاربهم لنصـــره كأســـود ثـــرن مـــن أجـــم

إن واقعة الطف وقيامها على فلسفة التضحية والإيثار ، وما جسدت من عظيم الفجائع والمصائب أصبحت قيما لها دلالتها وأبعادها في تكوين الأمة الإسلامية ، فالشاعر في هذين البيتين التي تصدح بولاء أصحاب الإمام (عليه السلام) ، الذي تنزهوا عن الرذائل ولم يركبوا ركب الشبهات ودعايات طاغية الفجور والطغيان ، وساروا في ركب المحبين والعشاق بروح ملؤها التضحية والترفع عن الدنايا من الأقوال والأفعال ليخطوا للوجود معنى الوفاء وإباحة النفوس الطاهرة في بحر الشهادة ويكون طموحهم الى أبعد غاية ألا وهي الثبات على المبدأ والإخلاص في أحداث غربلت بها الناس فكشف عن خفايا النفوس ، حيث يشير هذا النص إلى شجاعة أصحاب الحسين (عليه السلام) فشرفهم ومجدهم في صفاتهم التي خلدوا من أجلها واصبحوا مثالا حسنا، لما لاقوه من الآلام والجراح والمصاعب المدمية حيث السهام ،والرماح تمطر عليهم من كل جهة، إلا إن ذلك لم يثنِ عزيمتهم ، ورسموا أبهى صور الولاء والتضحية لسبط الرسول (صلى الله عليه وآله)،فالشاعر في هذا النص الشعري يبين للقارئ مكانهم بالألفاظ تجلت بالصدق في المشاعر والتعبير ، ويلفت النظر إلى حقيقتهم وطبيعة نفوسهم التي جبلت على حب وولاء آل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) بشكل إيحائي دون الحاجة الى الرمز مطلقاً.

الكبر

((الكبر: الرفعة. ويقال: هو كبر قومه: أكبرهم في السن، أو في الرياسة، أو في النسب)) (سائر بصمجي ، ٤١٧) (Sair Basmaji,419) و((هو اعتبار الإنسان نفسه خيرا من الآخر، كما أن الضعة هو أن يرى نفسه أقل من الآخر في مكان تعرض فيه للتحقير، وإضاعة الحق بذلك. والتواضع هو وسط بين هذين الحدين. فالتواضع محمود والضعة مذمومة والكبر مذموم والعزة محمودة)) (محمد علي التهانوي ، ١/١٣٥٨))(Muhammad Ali Al-Thanawi ,1385/1) .

إذن فالكبر هو الافتخار بالنفس ، واحترام الذات والاعتزاز بها وتقديرها ، وهو أيضا تعداد الخصال الحميدة كالكرم والعفة والوفاء وما إلى ذلك ، التي يتصف بها الشخص ويجب في الكبر أن لا يخرج إلى دائرة الغلو والمبالغة لان ذلك يتعارض مع القيم الأخلاقية التي يدعو إلى الإسلام ، وتستعمل صفة الكبر لوصف

شخصية يريد الشاعر إبراز مالها من سمات عليا وقيم لكي تصل إلى مكانة تجعل الشاعر ينظم فيها أبيات وقصائد طوال يشدو ويتغنى بها ، وكذلك توظف هذه الصفة لإبراز الشخصيات المؤثرة تاريخا من خلال نظم قصائد تزهو بهؤلاء الأشخاص وجعلهم رموزا وأنموذجا يقتدى به على مر الزمان .

ومن شواهده في الشعرية في الموسوعة قول الشاعر السيد خليل بن علوي بن هاشم آل السيد عبد الرؤوف في رثاء العباس (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ١/٣٥٤) (Muhammad Issa Al Makbas,354/1)

أبـــا الفضـــل يـــا ســـام البغـــاة جللـــت أن يروعـــــك يـــــوم الغاضـــــرية ســـــام

أبـــا الفضـــل يـــا كهـــف المـــروع مـــن الـــردى ومـــــن هـــــو للعـــــافي المقـــــل عصـــــام

أبـــا الفضـــل مـــن فيـــك أســـتجار نجـــا ومـــا اســـتمرت ليـــالي الـــدهر لـــيس يضـــام

إن الحال النفسية للشاعر تؤثر بشكل كبير على طبيعة النصوص التي يستعرضها للمتلقي ، ولاسيما أن كانت هذه النصوص تختص بشخصيات خلدها التاريخ لعظمتها ،فالهاشميون عرفوا عن سائرِ الخلق بطاعة الله وإيثارهم إياه في السراء والضراء ، فالشاعر من خلال هذه المعاني المكثفة التي وظفها لبيان شخصية أبي الفضل العباس هذا الشخص العظيم حامل لواء الحسين (عليه السلام) ،فشخصية العباس من الشخصيات التي تتسم بالتقوى والولاء والشجاعة وقوة العزيمة فارسا تهابه العدى عندما يدخل القتال يرعد صفوفهم ، وتمثل لنا نعمة الأخ المطيع لإمام زمانه ، فالشاعر يفخر ويزهو بشخصية العباس التي أستعرضها للقارئ بأبهى الألفاظ التي تنم عن وعي وتفحص دقيق لهذه الشخصية.

يقول الشاعر السيد عبد القاهر التوبلي في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ،٣/٢٤١) (Muhammad Issa Al Makbas,241/3)

غـــــال المـــــرادي الوصـــــي المجتبـــــى نفـــس الرســـول المصـــطفى عـــالي الـــذرا

ســـــر الوجـــــود وعلـــــة الإيجـــــاد والفيـــــاض والنبـــــأ العظـــــيم الأكبـــــرا

والآيـــة الكبـــرى وشـــمس ســـما العـــلا والمرتجـــــى يـــــوم الهزاهـــــز والعـــــدى

نلحظ في هذه الأبيات النفس الشعري الرحب لشاعر فهو يقيم علاقة حوارية في النص الشعري مع المتلقي ، يوضح من خلالها الخصال والشمائل التي اتسمت بها شخصية أمير المؤمنين (عليه السلام)، فإن أمير المؤمنين ذو علم وقوة يتفجر العلم من جوانبه لا يحكم إلا بالعدل لا يقول إلا حقا، فالشاعر أراد أن يرسم لنا لوحة ملؤها العلم والعظمة والشفاعة لمحبيه وممن يدخل في حصنه ، تقديرا واعتزازا بمكانتهِ العظيمة لدى

الأمة الإسلامية وشيعته ، فهو وصي الرسول والخليفة بعده ، به تم دين الله واستقام ، فهو حجة الله بمقامه النجيب العالي المشرف عند الله يلتجئ إليه الخلق عند البلايا والرزايا فبه تكشف الغمة، وهو أول القوم خروجا لنصرة الحق عند الغزوات والغارات الي تصيب الأمة الإسلامية قال فيه الرسول الأعظم ((إن الله عهد إلي عهدا في علي، فقلت: يا رب بينه لي. فقال: اسمع، فقلت: سمعت. فقال: إن عليا رايه الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، فهو الكلمة التي الزمتها المتقين، من احبه احبني، ومن ابغضه ابغضني)) (الحافظ أبي نعيم احمد الأصفهاني ، ١/٦٧-٦٦،) (Al-Isfahani,66-67/1)فحديث الرسول كافيا بحق أمير المؤمنين، فهذه الأبيات تعكس المقدرة الفنية للشاعر في توضيح منزلة أمير المؤمنين (عليه السلام) والبراعة في تصوير جوانب شخصه الكريم، فاتخذ الشاعر من نصه مساحة لترسل معانيه والألفاظ العذبة مطلقا من خلالها دلالات وأبعادا عميقة للقارئ، تنم عن وعيا لأبعاد هذه الشخصية من كل نواحيها.

يقول الشاعر السيد علي بن احمد ناصر الجدحفصي في رثاء الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ٤٠٤/ ٣) (Muhammad Issa Al Makbas,404/3)

وقد كان فيه من ذوي المجد جيرة وأربـاب فضل لا يدانيهم أثم

ورهبان محراب وفرسان غارة وآساد غيل لا يرومهم الخصم

لهم نسبة من آل فهر وكنية ومن غالب جد ومن هاشم عم

علوا في الورى شأنا فلا الشمس في العلا تزاحمهم كلا ولا البدر والنجم

شموس العلا هم بل بدور الهدى هم هم أنجم التقوى هم السادة الشهم

هم تاج رأس المجد هم أيمن الندا هم العروة الوثقى التي لا لها فصم

يبدو في هذا النص الشعري أن الإحساس الولائي لشاعر في مستوى عالٍ من الدقة في اختياره الألفاظ والمعاني المتلائمة مع طبيعة النص وغرضه ألا وهو في آل البيت (عليهم السلام)، فمن الطبيعي أن ينال آل البيت (عليهم السلام) المنزلة الرفيعة عند الله تعالى فهم من نسل أطهر الخلق الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ، الذي جعله الله تعالى خاتما للأنبياء وجعله الحجة على الأولين والآخرين ، ومنزلتهم (عليهم السلام) من منزلة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) فهم الأوصياء والدعاة ، فالرازي يقول في تفسير قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾ . ((من طريق مقسم بن عباس رضي الله عنهما قال: قالت الأنصار لنا: فعلنا وفعلنا وكأنهم فخروا، فقال ابن عباس: لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم– فأتاهم مجالسهم فقال: يا معشر الأنصار ألم

تكونوا أذلة فأعزكم فصدقناك؟ فما زال يقول: حتى جثوا على الركب وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ورسوله فنزلت الآية)) (الإمام الحافظ عبد الرحمن الرازي ، ٧/٣٢٧٦) (Abdul Rahman Al-Razi,3276/7)فهذه الآية كفيلة لبيان فضلهم، ومنزلتهم العظيمة، التي أراد الشاعر تثبيتها في هذه الأبيات فبهذه المنزلة أصبحوا تاجا ورمزا، ونجوما تسطع في الأفق لبيان الطريقة والمنهج الأقوم الذي به ينال الناس المجد والمكانة العالية، فنلحظ في هذا النص النفس الشعري الطويل لشاعر من خلال استرساله في ذكر آل البيت (عليهم السلام)، منتقيا تراكيبه بعد تمحص دقيق في عظيم منزلتهم.

يقول الشاعر علي بن حسن بن علي بن سليمان البلادي في رثاء الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس٤٢٥-٤٢٤/٣) - (Muhammad Issa Al Makbas,424-425/3)

كـــــــرام صـــــــحبة جـــــــادوا لـــــــه بنفـــــــوس أرخصـــــــوها للـــــــردى

هـــــــم رجـــــــال الله حقـــــــا وهـــــــم حفظـــــــوا فيـــــــه ذمـــــــام المصـــــــطفى

ربحـــــــت صـــــــفقتهم فـــــــي مواقـــــــف ومـــــــن غالـــــــب جـــــــد ومـــــــن هاشـــــــم عـــــــم

وقفـــــــوا والمـــــــوت فيـــــــه عـــــــابس وهـــــــم بالبشـــــــر فيـــــــه والهنـــــــا

إن واقعة الطف لها محاور عدة ومن هذه المحاور، المحور الذي يتعلق بأصحاب الحسين (عليه السلام) فقد أشاد الكثير من الشعراء بهؤلاء الرجال الشجعان على الرغم من قلة عددهم، فهم أصحاب دين وعقيدة وإخلاص فعلى الرغم من أن الإمام (عليه السلام) قد خيرهم بالبقاء معه أو المغادرة، وانهم ليس عليهم حرج أو إثم إذا انصرفوا لكنهم نصروا سبط رسول الله ((حين خاطبهم قائلا: إني لا أعلم أصحابا أولى، ولا خيرا من أصحابي، ولا أهل بيت أبر وصل من أهل بيتي.. فجزاكم الله عني جميعا خيرا))(الشيخ المفيد ، ٢/٩١، ١٩٩٥)(Sheikh Al-Mufid:1995,91/2) فهم قد بذلوا انفسهم وارخصوها للعدى لأنه الغاية لم تدرك إلا بإزهاق تلك النفوس التي لا يعلم حقيقتها أو كنهها إلا (الله تعالى) ، فهم قد تساموا عن كل ملذات الدنيا وشهدوا مصارع دامية ومظلومية تقشعر لها الأجساد كل هذا دفاعا عن دينهم ونصرة لإمام زمانهم ، فالشاعر يتقاسم في هذه الأبيات روح الولاء والحب لهؤلاء الأصحاب فهم رجال الله حقا ، فهو يصرح ويعترف في هذه الأبيات بعظيم منزلتهم ، فقد تقاسموا الألم والحزن مع أمامهم ، فالشاعر يشير بشكل مصرح لعظيم خصالهم ، ويؤكد عليها من خلال تراكيبه الدقيقة في الوصف ، فقد استطرد في وصفهم وبيان خصالهم، ليكون ذلك منهاجا وشرحا لمكانتهم فلا تخفى على القارئ .

يقول الشاعر أحمد بن محمد بن محسن المحسني الغرفي رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ١/١٧٠). (Muhammad Issa Al Makbas,170/1)

فكـــــــــأنهم أقمـــــــــار ســـــــــعد قـــــــد دنـــــــت نحـــــو الأفـــــول

أنصـــــــــار ديـــــــن الله أفـــــــديهم وأنصـــــــــــــار الرســـــــــــول

أنصـــــــــار فـــــــــرخ محمـــــــــد حســـــــن وأنصـــــــــار البتـــــــول

أنصـــــــــار مولانـــــــــا الحســـــــين وحجـــــــــــة الله الجليـــــــــل

في هذه الأبيات أراد الشاعر من خلالها بيان مجموعة من الدلالات الخاصة بأصحاب الحسين (عليه السلام) جعلتهم ينالون هذه المكانة العالية ، فقد عرفوا بكثرة صلاتهم وعبادتهم وحفاظهم على وقت الصلاة ، وخاصة عند ظهر عاشوراء الذي كانت رحى الحرب قائمة والخطر يحوم حولهم من كل مكان، ولا يستغرب منهم هذا الموقف لانهم في حالة عشقا ووله تجعلهم لا يشعرون بما يلاقون من سهام أو رماح ، وعرفوا بالتضحية وروح المناصرة لسبط الرسول الأعظم والشجاعة وعرفوا أيضا بوعيهم وبصيرتهم فإنهم لم يخرجوا مع الحسين من أجل شهرة ، أو رياء فهم خرجوا مع سيدهم ومولاهم ، وما إلى ذلك من صفات جعلتهم كالأقمار التي حان وقت غيابها ، لنصرة الحق فهم نعمة الأنصار لدين الله (عز وجل) ، وأيضا محمد (صل الله عليه وآله) ، وانصار سيد شباب الجنة الحسين وامه الصديقة الطاهرة (عليها السلام) ، فهذا كله جعلهم يكونون على مر الزمان رموزا للوفاء والتضحية وقدوة حسنة فالشاعر من خلال المعاني التي دارت في فكره وخاطره لمنزلة هؤلاء الأصحاب يتفنن في اختياره لألفاظه لتكون محط التركيز وإثارة الانتباه للمتلقي ، فيقضي بذلك جلُ غايته الشعرية فهي بالنسبة الى الشاعر منظار لوجوده الشعري ومدى تأثيره بالقاري .

يقول الشاعر جعفر أبو المكارم في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ٢/٢٠٢)
(Muhammad Issa Al Makbas,202/2)

لله درهـــــم كـــــم أعقبـــــوا ســـــننا والمجـــد مـــن حمـــدت ذكـــرا عواقبـــه

جـــــادوا بأنفســـــهم لله حيـــــث ســـــرى مـــــنهم فجلـــت لهـــم قســـما مواهبـــه

وأرخصـــــوا فـــــي طـــــلاب المجـــــد أنفســـــهم والمجـــد يـــرخص فيـــه الـــنفس طالبـــه

يطرق الشاعر في هذه الأبيات لفئة مهمه في تاريخ الإسلام ، ((ويستعين بهذه الفئة لتشكيل الصورة الأدبية لما فيها من دلالات فنية ونفسية ورمزية)) (غفران هادي عبدالله جاسم ، ١٠٤٨) ، فالشاعر يشير الى حقيقة لا خفاء بها ، فهو يشير الى أصحاب الحسين (عليه السلام) من خلال ما سجلوا في واقعة الطف من قيم ومثل عالية ، ومواقف بطولية مع سبط الرسول (صل الله عليه وآله وسلم)، ودفاعهم عنه وتضحيتهم

وإخلاصهم لإمامهم نالوا هذه الدرجة العالية التي جعلت الشعراء يزهون ، ويفخرون بهم عاديهم رمزاً وأنموذجا للقيم العليا والوفاء والإخلاص ، حيث جادوا وزهدوا في انفسهم من اجل إتمام رسالة الرسول الكريم وخاتم النبيين بروح ملؤها الإيمان والتوكل على الله والصبر والرضا بقضاه مع إمامهم الحسين (عليه السلام) ، وتعكس لنا هذه الأبيات الاعتزاز بالذات والتفاني في خدمة الله وأهمية ، والاهتمام بالعمل الصالح والسعي في سبيل تحقيق الإرادة الإلهية ،فالشاعر يصرح بهذه الحقيقة القريبة من روحه بعبارات واضحة تعكس الإبداع والصدق الفني لديه .

يقول الشاعر علي بن أحمد ناصر الجد حفصي في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام) (٤٠٣-٤٠٤/ ٣) (Muhammad Issa Al Makbas,404-404/3)

وقد كان فيه من ذوي المجد جيرة وأرباب فضل لا يدانيهم أثم

ورهبان محران وفرسان غارة وآساد غيل لا يرومهم الخصم

لهم نسبة من آل فهر وكنيسة ومن غالب جدّ ومن هاشم عم

علوا في الورى شأنا فلا الشمس في العلا تزاحمهم كلا ولا البدر والنجم

شموس العلا هم بل بدور الهدى هم هم أنجم التقوى هم السادة الشهم

هم تاج رأس المجد هم أيمن الندا هم العروة الوثقى التي لا لها فصم

يترجم الشاعر في هذه الأبيات إلى حقائق وجودية لمجموعة من الرموز التي يجعلها الله تعالى قبسا لبني البشر ، فالشاعر لعمق فكره وكنه ودقة تمحصه أبدع في هذه المرثية في وصف وبيان خصال آل البيت (عليهم افضل الصلاة والسلام) ؛ لأنه الله تعالى يختار من عباده من هو معصوم ومنزه عن الخطايا والسجايا الذميمة لكي يقوم بدور المصلح ويرشد لما فيه خلاص الأمة ، لان النفوس لا تخلو من الفساد والطمع والغي وما إلى ذلك من السجايا الذميمة ، وقد وضع الله هذا الأمر في محمد (صل الله عليه وآله) انطلاقا من الرسول الذي به ابتدأ الإسلام واتضحت معالمه ، وانقذا البشرية مما كانوا عليه من همجية وجهل وإتباع الشهوات ، إلى أبي عبد الله سيد الشهداء الذي لولا دماؤه الزكية وما حل به من مصارع دامية يلتاع لها القلب ويفجع ، وما شهد من مظلومية من آل أمية على عياله العلوين لما استمر الإسلام ، فتلك المجازر والمصارع تناقلها الناس من جيل إلى جيل حتى خلدت الثورة الحسينة ، فالشاعر في هذه المرثية قد أستغل جميع ألفاظه وعباراته المكثفة والإيحائية لتكون نوعا من الإشارة للقارئ لتمحص في عظيم منزلتهم .

العزم

العزيمة: ((هي عبارة عن الإرادة المؤكدة)) (الجرجاني ، ٢٦) (Al-Jurjani, 126)وهي ((جزم الإرادة أي الميل بعد التردد الحاصل من الدواعي المختلفة المنبعثة من الآراء العقلية والشهوات والنغزات النفسانية، فإن لم يترجح أحد الطرفين حصل التحير، وإن ترجح حصل العزم وهو من الكيفيات النفسانية)) (التهانوي ، ١/١١٨٠) (Al-Thanawi,1180/1) ، وهي: ((عقد القلب على إمضاء الأمر))، (المناوي، ٢٤٢) (Al-Manawi, 242) .

وعليه فالعزم من أهم الخصال التي اتصف بها آل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، فقد عرفوا بقوة عزيمتهم في جميع نواحي الحياة، وثباتهم في المواقف التي تستدعي ذلك وعدم التزحزح وانعقاد قلوبهم وعدم الميل في الأمور التي يعقد عليها الرأي، وهي من أنبل الخصال التي تروض عليها النفس، وتتوطن في داخل الإنسان.

ومن شواهده الشعرية قول الشاعر إبراهيم آل نشره في رثاء الحسين (عليه السلام) في معنى العزم (محمد عيسى ال مكباس ، ١/٤٣) (Muhammad Issa Al Makbas,43/1)

نعم في أبي المجد الحسين كفاية في كل سطر بالأسنة معجم

وافاهم فمحى صفاح صحاف صحافهم متى أريج الريح هب جديدها

قد كاد يفني جمعهم لولا الذي قد خط في لوح القضاء المحكم

حتى إذا ضاق الفضاء بعزمه الوى به للحشر غير مذمم

ضمنَّ الشاعر في هذه الأبيات الشعرية مجموعة من الدلالات التي عبر بها عن شخص سيد الشهداء (عليه السلام) وترك للمتلقي مساحة واسعة للتأمل والتفكير في عمق ثورته وأبعادها المأساوية ، فهو يحشد نصه بعباراتٍ غاية في الدقة لبيان جانب العزم والإصرار في شخصه الكريم ، فإن بإصراره للخروج ضد الحكم الأموي ولاسيما بخلافة يزيد أبعادا كثيرة ، فهو لم يخرج طمعا بالحكم والخلافة أو لأمرا دنيوي فهكذا غاياتٍ بعيدة كل البعد عن المغزى والأساس الذي خرج من أجله أبي الأحرار حاملا العيال والصحب في سفراً قُدر له كل هذا الخلود وكل هذا المجد ، فنهضة سيد الشهداء كانت إحياء للدين الإسلامي وتطهيره من الشبهاتَ والبدع التي التصقت به ، ففي هذه الأبيات يتبين لنا عزم وقوة جأش سيد الشهداء أبي عبد الله (عليه السلام) ، حيث قام بأداء هذا الواجب على نحو من الصعوبة والمشقة في آن واحد فقد ضحى (عليه السلام) بأهله وولده كل هذه التضحيات والمصارع الدامية التي شهدها ، لم يقل عزمه أو تقل همته عن هدفه السامي فبقي إلى آخر لحظة من حياته يقاتل قتال الأبطال ، لكن القدر كتب شيئا آخر كتب أن تكون دماؤه الزكية وذاك الجسد المعرى على الأرضِ الذي تملؤه النبال والرماح شاهدا لأعظم نهضة وأعظم مجزرة في تاريخ الوجود ، ولكي تكون درسا وعبرة للأجيال في عدم الخضوع للظلم والطغيان ، والدفاع عن الحق

والدين الإسلامي بكل ما يملك المرء من قوة الإرادة والعزم والتوكل على الله تعالى .، وعليه فإن استعمال الشاعر للمعاني متأتي عن دقة ورؤى عميقة في أبعاد تلك الملحمة .

يقول الشاعر جعفر أبو المكارم في رثاء الحسين (عليه السلام) في معنى العزم (محمد عيسى ال مكباس ، ١/٢٠٠)(Muhammad Issa Al Makbas,200/1)

نعـــم فـــي أبـــي المجـــد الحســـين كفايـــة لطالـــــب جـــــدوى إذ تـــــؤم وفودهـــــا

فصـــــلى عليـــــه الله خيـــــر صـــــلاة متـــــى أريـــــج الـــــريح هـــــب جديـــــدها

الملاحظ في هذين البيتين أن الشاعر استعمل ألفاظًا منتقاة بدقة ، فهو يقرن شخص الإمام (عليه السلام) وديمومة قضاء الحاجات بشخصه الكريم ،فهو من الرموز الإسلامية ومن سلالة النبوة ، فليس من العجب اختيار الشاعر لهذه الألفاظ ، ويصنع من تراكيبها ومعانيها صورا غاية في الدقة ، فكان (عليه السلام) ((بنهضته التي قل بها ناصره ومعينه أعظم داعية للجهاد في سبيل(الله تعالى) وأطهر مثل للثبات والاستقامة على المبدأ وارفع منار عن طريق الشعور بالمسؤولية وأدائها)) (الكاشي، ٣٩) (Al-Kashi,39) فعلى الرغم من مصارع أهله واصحبه وكل النكبات التي أخذت تزحف عليه يوم عاشوراء إلا إنها لم تقلل من عزمه وقوة بأسه ، فأنه بعد أن فقد كل جيشه الذي كان معه حمل عليهم حمل الأبطال وادخل الخوف والرعب في قلوب جيش ابن زياد ، فنهضته التحريرية كانت قبس النور والفكر للأجيال ، ففي هذه الأبيات يبين لنا الشاعر أن في شخص الحسين الثأر العادل العلم قوي الجأش والبأس ، الحامي للإسلام قوي الإيمان الثابت على المبدأ الصادع بالحق أسوة حسنة لمن أراد الخوض والسعي في هذا الطريق.

يقول الشاعر داود أبو شافين في رثاء الحسين (عليه السلام) في معنى العزم (محمد عيسى ال مكباس ، ٢/١٠)(Muhammad Issa Al Makbas,10/2)

فراحـــــوا إلـــــى دار النعـــــيم أطائبـــــا يجـــــرون أذيـــــال الـــــلا والمفـــــاخر

ولـــم يبقـــى إلاّ الســـبط فـــي حومـــة الوغـــا يكـــر كليـــث فـــي الكتيبـــة خـــادر

اعتمد الشاعر في هذين البيتين أسلوبا يسرد أحداث وقيعة الطف الأليمة ، من خلال رسمه صورة دقيقة عن غربة سيد الشهداء بعد استشهاد جميع صحبه وأهل بيته ، قد شاءت عجائب التاريخ أن تقام بين الحسين (عليه السلام) والخلافة الأموية التي كانت بيد يزيد قضية تتضح فيها نزعة الحق من الباطل ، نزعة تبين أن أمية اتبعت الضلال وألصقت بالدين المعرات والبدع التي لا تمس روح الإسلام التي بذل الرسول (صل الله عليه وآله) في تثبيتها مهجته ، ثم اودع تلك الفريضة من بعده عند أهل بيته ؛ ليتولوا حفظ الدين الإسلامي والحفاظ على قيمه ومبادئه ، وكان هذا السبب الرئيس الذي حمل سيد الشهداء أبي عبدالله (عليه السلام) للخروج في معركة محسومة نتائجها معلومة عنده علم اليقين، فهو بعد مصرع أبناؤه وأبناء إخوته وصحبه لم

يبقا إلاّ هو شاخصا كالجبل الصامد قوي العزم والجأش لم تثنيه المصائب ، فقد ورد فقد ورد عن لسان بعض مقاتليه من جيش عمر بن سعد قوله : ((والله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده وأخوته وأهل بيته أربط جأشا ولا أقوى جنانا من الحسين (علية السلام) فلقد كانت الرجال تشد عليه من كل جانب فكان يشد عليها فتهزم من بين يديه انهزام المعزى إذا حل فيها الأسد وكانوا ينكشفون عنه يميناً وشمالاً كأنهم الجراد المنتشر)) (الكاشي ، ٧٦).(Al-Kashi,76) ، وهذان البيتان التي نادى بها الشاعر كان لها وقع كبير في نفس المتلقي ، وشحذ انتباه لعظيم هذا الجانب من جوانب تلك الثورة المقدسة ، فجاءت عباراته ملتقى لهذه المعاني التي بثها في نصه وهو في صدد بيان رباطة جأش وعزم الإمام (عليه السلام) .

يقول الشاعر أحمد الجدحفصي في رثاء الحسين (عليه السلام) (محمد عيسى ال مكباس ، ١/١٤٨)) Muhammad Issa Al Makbas,148/1)

بحـــزم تحـــزم المرتضـــى يـــوم باســـه وعـــزم لـــه صـــم الصـــخور دوائـــب

وانكـــي بهـــم صمصـــامه فتبســـمت جســـوم الأعـــادي والوجـــوه قواطـــب

يكلـــم أعناقـــا لـهـــم وهـــو أبكـــم ويخضـــب فـــي هامـــاتهم وهـــو خاضـــب

إ لـــى أن أصـــاب الطهـــر ســـهماً بنحـــره بنحـــره يعـــالج منـــه جذبـــه وهـــو ناشـــب

إن الشاعر في هذا النص الشعري يبين مدى علاقته الوطيدة بآل البيت (عليهم السلام) من خلال بيانه أعظم الخصال الكريمة للإمام (عليه السلام) في واقعة الطف ، والمأساة التي حدثت فيها تعد من الحركات الفذة التي لا يقدم عليها إلا رجالا أفذاذ ، من اللغو أن ندينهم بما يعمله رجال من غير هذا المعدن وعلى غير هذه الوتيرة؛ لأنهم يحسون ويفهمون، ويطلبون غير الذي يحسه ويفهمه ويطلبه أولئك الرجال(العقاد ، ٦٤) (Al-Aqqad,64) ، فالمغزى الذي انطلق من أجله سيد الشهداء هو ذاك المغزى النبيل الذي به حافظَ على دين جده (صل الله عليه وآله وسلم) ، وبذل في سبيل إحيائه وصيانته من النكبات والبدع التي دفعت الدين الى هاوية الاندراس ، فهو (عليه السلام) بقوة إرادته وعزمه حمل عليهم حمل الأبطال بكل قوة بأس وبهر أعداءه على الرغم من قلة ناصره ومعينه في تلك المعركة غير المتكافئة من جميع النواحي ، فجيش ابن زياد تحركهم المنفعة المادية ، والحسين (عليه السلام) وأنصاره ينشدون تلك المنفعة التي من وراءها رضا الله ونيل جنانه التي وعد بها عباده الصالحين ، ففي هذه الأبيات يرسم لنا الشاعر لوحةٌ عن قوة الإرادة والثبات على المبدأ عند أبي الأحرار ، فقوة جأشه تشبه قوة علي الكرار عندما يحمل على العدى يفرون منه كما يفرون من الأسد ، فالأبيات تعكس ارتباط الشاعر الروحي لآل البيت (عليهم السلام) ، الذي حقق مبتغاه من خلال نصه المكثف بأدق الدلالات الموحية لمكانة سيد الشهداء (عليه السلام).

الخاتمة

يمكن القول إن شعراء الموسوعة من شعراء البحرين الذين نبغ عندهم الإحساس الشعري منذ فجر التاريخ، ولاسيما شعرهم الشيعي الذي يعكس ولائهم وتوجهم الديني وغزارة نتاجهم الشعري فيما يخص آل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام كون الموسوعة تتضمن حقبتين تاريخيتين (١٢٠٨ ١٩٩٦) مما أدى إلى تنوع في أساليب الشعراء، واختلاف في ألفاظهم التي استعملوها.

أتسمت المراثي التي تضمت في غرض التأبين في أبراز الصفات الحميدة لآل البيت مثل (الشجاعة ، والعزم) ولاسيما في معركة كربلاء ، بينما اختصت تلك المراثي بالأسلوب السردي المأساوي الأليم ، في نقل تلك المأساة للقارئ ، كون تلك الحادثة من الحوادث التي حوت مضامين وقيم أصبحت مع مرور الزمن درس ؛ لذلك تطلب الموقف أن تكون بأسلوب سردي ، نقل من خلالها شعراء الموسوعة عظيم الصفات التي أتسم بها آل البيت (عليهم السلام) ولاسيما فيما يخص واقعة الطف فتنوعت المعاني التي أوردها الشعراء في الموسوعة .

المصادر والمراجع

1. .القزويني . أحمد بن فارس، أساس البلاغة : تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعةوالنشر .
2. عبد النبي . عبد الهادي (١٩٩٠) ، اتجاهات الرثاء وتطوره في العصر العباسي الأول ط ١.
3. العقاد . عباس محمود ، أبو الشهداء ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة .
4. الشيخ . المفيد (١٩٩٥)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ،ط١، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) للإحياء التراث .
5. ابن مكسويه . أبي أحمد ، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، المطبعة الحسينيةالمصرية، ط ١
6. الجاحظ . أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٨٩)، تهذيب الأخلاق ، قراه وعلق عليه : أبو حذيفة إبراهيم بن محمد، ، ط١١،دار الصحابة للتراث.
7. المناوي . عبد الرؤوف (١٩٩٠) التوقف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط١، عالم الكتب.
8. الرازي . عبد الرحمن بن محمد ، تفسير القران العظيم ، تحقيق : أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة– الرياض .
9. الأصفهاني ، أبي نعيم احمد (١٩٩٦) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، مكتبة الخانجي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة .
10. القيرواني . ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر ونقده ، : تحقيق : محي الدين عبد الحميد ، ط٢، المكتبة التجارية – مصر .
11. . ضيف . شوقي ، فنون الأدب العربي الفن الغنائي (الرثاء)، ط٤، دار المعارف – مصر.
12. المصري . أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٥٨٢) ، لسان العرب، : دار صادر – بيروت .

13. الجرجاني. عبد القاهر ، معجم التعريفات ، : تحقيق: محمد ضيف المنشاوي، دار الفضيلة. التهانوي . محمد علي (١٩٩٦) ، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط١، مكتبة لبنان.

14. الأندلسي . ابن حزم ، مداوة النفوس وتهذيب الأخلاق، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلطانية– المدينة المنورة.

15. عبد الرحمن . محمود ، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،دار الفضيلة – القاهرة.

16. . الكاشي . عبد الوهاب ، مأساة الحسين بين السائل والمجيب ، ط١، دار العلوم – بيروت.

17. الحلواني . الحسين بن محمد بن حسن (٢٠٠٨)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، ط١، مدرسة الإمام المهدي – قم .

المجلات

18. سميرة كاظم عباس . (٢٠٢٣) ، أسلوبية التشكيل الإيقاعي في قصيدة الرثاء في شعر رشدي العامل ، ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، مجلد (٦٢) العدد (١)

19. عذراء عودة حسين . (٢٠١٤) ، الرثاء في الشعر الجاهلي والإسلامي ، مجلة الأستاذ العدد (٢٠٨) المجلد الأول .

20. عبد الرزاق حسن رحماني . (٢٠١٦) ، الرثاء في شعر الخنساء بين الجاهلية والإسلام ، مجلة الأستاذ العدد (٢١٩) المجلد (١) .

21. غفران هادي عبدالله جاسم (٢٠٢٣) ، رمزية الحزن في الشعر النسائي العراقي ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية مجلد (٦٢) العدد (١) .

22. آلاء عبد الستار فاضل (٢٠٢٣) ، الحمزة بن عبد المنطلب في الشعر العربي منذ عصر صدر الإسلام الى العصر الحديث ، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والإجتماعية ، مجلد (٦٢) العدد (٢) الملحق (٢) .

المصادر الاجنبية

1. Al qezwini,ahmed bin fares ,rhetoric basis , investigation abd al Salam haron,dar al feker for publishing
2. Abdel Naby . Abdul Hadi (1990), trends in lamentation and its development in the first Abbasid era, 1st edition.
3. Akkad. Abbas Mahmoud, Abu Al-Shuhadaa, Hindawi Foundation for Education and Culture
4. Sheikh. Al-Mufid (1995), Guidance in Knowing God’s Proofs on His Servants, 1st edition, Aal al-Bayt (peace be upon them) Foundation for Heritage Revival.
5. Ibn Maksawayh. Abi Ahmed, Refinement of Morals and Purification of Races, Egyptian Husseiniya Press, 1st edition
6. Al-Jahiz. Abu Othman Amr bin Bahr (1989), Tahdheeb al-Akhlaq, read and commented on by: Abu Hudhayfah Ibrahim bin Muhammad, 11th edition, Dar al-Sahaba for Heritage

7. Al-Minawi. Abdul Raouf (1990) Focusing on the Tasks of Definitions, edited by: Abdul Hamid Saleh Hamdan, 1st edition, Alam al-Kutub.
8. Al-Razi. Abdul Rahman bin Muhammad, Interpretation of the Great Qur'an, edited by: Asaad Muhammad Al-Tayeb, library
9. Nizar Mustafa Al-Baz, Mecca – Riyadh
10. Al-Isfahani, Abu Naeem Ahmed (1996), The Ornament of the Saints and the Classes of the Pure Ones, Al-Khanji Library, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution - Cairo.
11. Cyrene. Ibn Rashiq, Al-Umda fi Mahasin Al-Poetry and its Criticism, edited by: Mohieddin Abdel Hamid, 2nd edition, Commercial Library – Egypt
12. a guest . Shawqi, Arts of Arabic Literature, Lyrical Art (Lamentation), 4th edition, Dar Al-Maaref-Egypt
13. The Egyptian. Abi al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (1582), Lisan al-Arab: Dar Sader - Beirut.
14. Al-Jurjani. Abdel Qahir, Dictionary of Definitions, edited by: Muhammad Dhaif Al-Minshawi, Dar Al-Fadila. Al-Thanwi.
15. Muhammad Ali (1996), Kashaf Encyclopedia of Arts and Sciences Terminology, 1st edition, Library.Lebanon
16. Andalusian. Ibn Hazm, Healing souls and refining morals, edited by: Abdul Rahman Muhammad Othman,Royal Library - Medina.
17. Andalusian. Ibn Hazm, Healing souls and refining morals, edited by: Abdul Rahman Muhammad Othman,Royal Library - Medina.
18. Abdulrahman . Mahmoud, Dictionary of Jurisprudential Terms and Terms, Dar Al-Fadila - Cairo. . Al-Kashi.
19. Abdul-Wahhab, The Tragedy of Hussein between the Questioner and the Answerer, 1st edition, Dar Al-Ulum
20. Beirut. The confectioner. Al-Hussein bin Muhammad bin Hassan (2008) Nuzhat al-Nazir wa Tanbih al-Khatir, 1st edition, Imam al-Mahdi School – Qom Magazines-Samira kadhum abas ,(2023) rhythmic stylistic visions in poem of elegy in the poetry of roshdi alamil,alustaz journal for humanities and social sciences folder (62) num 1
21. Adraa oda hassan (2014) ,elegy in pre-ishmic and islamic poetry ,alustaz journal num(208)first folder
22. Gufran hadi abdallah jasim (2023) the symbolism of sadness in iraqi woment poetry ,al ostaz journal ,folder (62) num 1
23. Abd al razaq hassan rahmani (2016) elegy in the
24. poetry of al khans between pre-islamic time and islam ,al ostaz jorurnal num (219) first folder
25. Alaa abd alsattar fadil (2023) al hamza bin abid al mutalib in arabic poetry from the era of early islam to the modern era , al ostaz journal folder (62) num (2) appendix (2)